وحسب مؤشرات العمالة وفحص فرص العمل المتاحة، يتّضح ان نسبة العاملين في الصناعة، من سكان المدن عموماً، تفوق غيرها من المهن؛ تليها الخدمات العامة؛ ثمّ التجارة؛ فالبناء والمواصلات. وهذه كلها مهن مدينية، كما هو معروف في دول العالم الثالث. ولا يعكس ذلك المستوى التكنولوجي المعقّد المستخدم في الصناعة، بل على العكس، فان التكنولوجيا والآلية هي الأكثر شيوعاً؛ ولا يوجد هناك مجمّعات صناعية، بل قليل من المؤسسات الصناعية المتوسطة، والغالبية هي صناعات بسيطة جداً.

## مورفولوجية (تشكُّل) نابلس واستخدامات الأرض فيها

نمت المدينة من حول الجامع الكبير الذي يتوسط المنطقة المركزية، والتي هي عبارة عن ركام من المباني القديمة المتآكلة. وتمتد المباني على طول الممرات الداخلية الرئيسة، التي تسير باتجاه الشرق والغرب، وتترك فيما بينها أزقّة ضيّقة، هي عبارة عن بوّابات تسمح للمشاة والعربات بالمرور، ولا تسمح بمرور السيارات. بعض أقسامها مسقوف، والبعض الآخر مكشوف. نتيجة لموضعها بين جبلين، فقد نمت بشكل طولي على امتداد شوارع «فيصل» و«فلسطين» و«عبدالرحيم محمود» و«رأس العين». ولكن هذا النمو كان مؤقتاً؛ اذ ما لبثت المدينة ان اتّسعت على طول الشوارع الرئيسة التي توصلها بالمدن الفلسطينية الأخرى: شارع عمان، وشارع القدس، وشارع رفيديا، وشارع فيصل، وشارع عصيرة الشمالية، وشارع طولكرم، وشارع التل؛ وثمّة فيما بينها مجموعة شوارع فرعية، غالباً ما تأخذ الاتجاه الشمالي، والجنوبي، أو تسير موازية للشوارع الرئيسة الشرقية ـ الغربية؛ والشوارع، بمجموعها، يمكن اعتبارها من النوع الثانوي.

تفتقر منطقة وسط المدينة الى الظروف الصحية، من تهوية وأشعة شمس، وتعوزها المصارف وقنوات المجاري المناسبة. وتفتقر مبانيها الى النوافذ؛ وتكثر فيها الدهاليز والأروقة التي لا تصلها أشعة الشمس، وبعضها يقع تحت مستوى الشارع. ومن الواضح ان قوانين البناء لم تراعَ، بل تركت لذوق الباني ولقدرته المالية ولنوع الاستخدام الذي يريده المالك. وقد جاء استخدام تكنولوجيا البناء متأخراً، فأبقى على شوارع المنطقة المركزية والمناطق المحيطة بها ضيّقة لا تناسب الزيادة المطردة في كثافة الحركة، وأبقى، كذلك، على المباني التي يقل عدد طوابقها عن ثلاثة.

وقد قُسِّمت المنطقة المركزية الى ثماني حارات، لكل منها طبيعتها البشرية المميّزة. وتشهد المنطقة المركزية عملية نزوح بطيئة، فتظهر فيها قلّة من المساكن الخالية، التي أفسحت في المجال لاستخدامات تجارية، وما زالت مركزاً لاستخدامات عديدة. وأهمّ المظاهر في المنطقة المركزية السوق، بحوانيته صغيرة المساحة (١٦ ـ ١٨ متراً مربعاً)، والحوش الذي يتوسّط المساكن. وأسعار الأراضي في المنطقة المركزية منخفض بالمقارنة مع بقية أحياء المدينة. وهي تعمل بذلك على الابقاء على السكان غير المقتدرين مادياً؛ وتشكّل، بذلك، ما يمكن ان يطلق عليه منطقة الحزام الانتقالي، حسب تعبير روبرت بارك وارنست برجس. وهي، بذلك، تختلف عن بقية أحياء المدينة. وتختلف حالة المباني ونظام الشوارع من حي الى آخر؛ وكذلك تختلف الأحياء فيما بينها، من ناحية توفّر الخدمات.

وفي خارج المنطقة المركزية تتّسع الشوارع ويبتعد البنيان ليترك بين البنايات مناطق لزراعة النباتات المنزلية. أمّا عن البناء ذاته، فتختلف مواده ومظهره وخطته الداخلية؛ وتختلف استخدامات الأرض فيما بين مناطق المدينة، وتتداخل الاستخدامات في داخل المنطقة الواحدة، كما أسلفنا. ويبيّن الجدول الرقم ٣ نسب توزيع استعمالات الأرض داخل مدينة نابلس، لعام ١٩٨٥.